International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (8)

الإصدار (2)، العدد (8)

October 2023

تطور المصارف الوقفية في التجربة التاريخية للحضارة العثمانية

The Development of Endowment Banks in The Historical Experience of The Ottoman Civilization

عفاف السيد عبد المجيد العلي

Afaf Al-Sayed Abdel Majeed Al-Ali

أستاذ مساعد التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

afali@kku.edu.sa

ملخص البحث:

إن المتتبع لتاريخ الوقف يلاحظ أن الوقف عرف بشكل ما قبل الإسلام، إلا أنه تطور مع الإسلام إلى ذلك الحد الذي أصبح فيه من الصعب أن نتصور المجتمعات الإسلامية من دون الوقف، هذا الدور صار ينمو باستمرار، حتى وصل إلى ذروته في الدولة العثمانية، وحتى في الدولة العثمانية نجد أن دور الوقف كان يختلف من منطقة إلى أخرى. وعلي أية حال فإن تاريخ بلدان العالم الإسلامي يعكس ثراء تجربة الوقف ونجاحه في تأسيس خبره اجتماعية شملت كل مستويات الحياة تقريباً وساعدت بشكل أساسي في حل مشكلات الناس، بل والأكثر أن الوقف احتضن جزءاً كبيرا من الإبداعات التي ميزت الحضارة الإسلامية، وخاصة في فترات ضعف الأمة وانحدارها - مما ضمن استمرارها وانتقالها عبر الزمان.

ولذا لا يمكننا إغفال الطرف عما يشهده حاضر العالم الإسلامي من توجهات رسمية وشعبية نحو ترشيد القدرات المادية واستثمار ما يختزنه (الوقفيين) -كما اصطلح أن يطلق عليهم - من اجتهادات وتصورات أصيلة تتلون بروح العصر للوصول الي نماذج وقفيه تنموية شاملة تستند على قيم الخير والحق والعدالة. بقي أن نشير الي أن الوقف يُعد – مفهوما وتجربة – وتاريخ ممتد يحمل في طياته إمكانات تنموية عالية تؤهله للمساهمة الفعالة في إدارة حاضر المجتمعات الإسلامية ومجابهة التحديات التي تواجهها.

الكلمات المفتاحية: المصارف الوقفية، الحضارة العثمانية، التاريخ، الدولة العثمانية.

E-ISSN 2976-7237

https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (8)

IJESA

October 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (8)

Abstract:

Anyone who follows the history of the endowment will notice that the endowment was known in a form before Islam, but it developed with Islam to the point where it became difficult to imagine Islamic societies without the endowment. This role began to grow constantly until it reached its peak in the Ottoman Empire, and even in the Ottoman Empire, we find that the role of the endowment differed from one region to another. In any case, the history of the countries of the Islamic world reflects the richness of the Waqf experience and its success in establishing a social experience that included almost all levels of life and helped fundamentally in solving people's problems. Even more, the Waqf embraced a large part of the innovations that characterized Islamic civilization, especially in periods of the nation's weakness and decline. - Which ensured its continuity and transmission over time.

Therefore, we cannot ignore the official and popular trends that the Islamic world is witnessing today towards rationalizing material capabilities and investing in the original efforts and perceptions of the "Waqfists" - as they are conventionally called - stored in the spirit of the times to reach comprehensive developmental endowment models based on the values of goodness, truth, and justice. It remains to point out that the endowment is a concept and an experience with an extended history that carries within it high development potential that qualifies it to contribute effectively to managing the present Islamic societies and confronting the challenges they face.

Keywords: Endowment banks, Ottoman civilization, history, the Ottoman Empire.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (8)

الإصدار (2)، العدد (8)

October 2023

1- في تعريف الوقف اصطلاحاً ولغتاً

أولاً: الوقف في لغة:

لقد عرف الفقهاء الوقف بأنه: "تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة "[1]

الوقف لغة: " الحبس " [2]، و(وَقَفْتُ) الدار (وَقْفاً) حبستها في سبيل الله، وشيء (موقوف) و(وَقْفٌ) أيضاً تسمية بالمصدر، والجمع (أوقاف) [3]

ويقال وقفها على فلان، وله [4] ووقف حياته على العبادة: خصَّصَها

ويقال وقفها على فلان، وله [5] ووقف حياته على العبادة: خصَّصَها [6]

ثانياً: الوقف اصطلاحاً:

وعن تعريف مفهوم الوقف اصطلاحاً: فقد تعددت التعريفات، حيث عرف الوقف بكونه: "حبس العين عن أن تملك لأحد من العباد، والتصدق بمنفعتها ابتداءً على جهة من جهات البر التي لا تنقطع كالفقراء والمساجد. [7] والأقرب والذي اصطلح العامة عليه هو ما يعرف الوقف بكونه:" جهود مجتمع متمكن بدواعٍ ورؤى متفاوتة لتثبيت خير، أو استحداثه، أو درء شر، أو التحصن منه، وضمان الاستمرار بمنع الزوال الإرادي وإلزام التشغيل المستقبلي بحده الأدنى، وذلك لحفظ قرار وذاتية المجتمع، إذا مادت به ظروف ومتغيرات السياسة أو الاقتصاد برواسٍ محمية ومشروعية محققة وإشراف منضبط" [8].

---

(1) محمد إسحاق بن خزيمة النيسابوري: صحيح بن خزيمة، تحقيق محمد مصطفي الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت،1970، ص8

(2) بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1994م ، ط : 3 ، مجلد : 13 ، مادة : وقف

(3) أحمد المقري الفيومي: المصباح المنير، دار الفكر، مادة: وقف، ص: 669

(4) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة: وقف، ص: 1094

(5) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة: وقف، ص: 1094

(6) المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مادة وقف، ص: 1327

(7) ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، جـ: 3، ص: 391، نقلاً عن: محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، القاهرة،1980 ، ص: 22 .

(8) قد انتقد بعض المعاصرين ما صدر عن الفقهاء قديماً وحديثاً في تعريف الوقف ، حيث رأى و الإمام" محمد أبو زهرة" مفتى الديار المصرية الأسبق ، وشيخ الأزهر الأسبق أن ما اصطلح السلفين من تعريفات للوقف هو بمثابة تعريف للآلية التنفيذية للعملية الوقفية القائمة على حبس ==الأصل وتسبيل المنفعة ، وأنه لابد من طرح تعريف جديد للوقف يمثل أبعاده الحضارية") نقصد

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (8)

الإصدار (2)، العدد (8)

October 2023

2- إطلالة تاريخية على إسهامات الحضارة العثمانية

لقد كان من المنطقي قبل الولوج في صلب "المصارف الوقفية للدولة العثمانية "، أن نشير ولو بشيء من الاختصار الي اهم ما تميزت به الحضارة العثمانية- تلك الحضارة الموغلة في العمق ، فلسنا نبالغ إذا ما قلنا أن الحضارة التركية حضارة قديمة وذات جذور تاريخية بعيدة ، والأهم من ذلك أنها حضارة ذات أثر بعيد في التاريخ القديم والحديث والمعاصر أيضاً ، فعندما دخل هؤلاء الإسلام سواء محكومين أو حاكمين أفادوا منه وأفادوه ، وتأثروا به وأثروا فيه تأثيراً بالغ الأهمية ، ودورهم في التاريخ الإسلامي يبدأ مع بدء الإسلام نفسه، إذ يقول أحد الباحثين : ولقد كان فيهم –أي الترك– صحابة كثيرين في عصر النبوة.

ناهيك عن دورهم المؤثر في البلاط العباسي في عصره الأول حتى صار ذلك البلاط بما فيه الخليفة تحت إمرة سلاطين السلاجقة الذين سرعان ما امتد نفوذ دولتهم أو دولهم في مساحة كبيرة من العالم الإسلامي، ورثها بعدهم العثمانيون الذين تبوءوا مكانة ومكاناً قل أن تجد في التاريخ دولة تدانيها فيما بلغت من المساحة الزمانية والمكانية والحضارية. علي أيه حال فإن حكم" الترك" للعالم لم ينحصر فقط على الساحة العسكرية فحسب؛ بل بمهاراتهم في مجالات كثيرة، " فللأمة التركية أيضاً خدمة عظيمة في تطور الحضارة والثقافة الإسلامية، وكانوا سباقون إلى عمل الخير أينما وجدوا في أي مكان وفى أي عهد ". [9]

وقد أحدث الإسلام انقلاباً في حضارة وحياة الترك الاجتماعية والثقافية والمعمارية والفنية، فكانوا قبل إسلامهم شعوباً رعوية لا حضارة لهم، وحينما نزحوا إلى الأناضول كانوا قد مضى على إسلامهم وقت طويل، فتأثروا بالإسلام في العمارة والفنون وأنشأوا الخانات والنزل والجسور والأسواق وما يخدم حياتهم الدينية مثل القلاع وسبل المياه والحمامات والمساجد. [10]

هنا رأى الإمام أبو يوسف بجواز وقف الشيء المنقول ، هذا الرأي الذي فتح مجالاً آخر للوقف نقلاً عن : محمد الدسوقي : الوقف ودوره في تنمية المجتمع الإسلامي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ، 2000م، جـ: 1 ، ص ص : 54 - 55

(9)Zekeriya Kitabçi : SAÂDETASRINDA Türkler, KONYA 1995, S. 5-11. KITABÇI : a.g.e., S.12.

(10) محمد الأرناؤوط: دور الوقف في المجتمع الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 2000م، ط: 1، ص:7-9

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

والجدير بالذكر أن الآثار التركية التي خلفها السلاجقة والعثمانيون في مجال الثقافة لا تزال شاهد على اهتمامهم بالثقافة الإسلامية، إذ كانت المساجد ذات المآذن العالية التي تنافس العمائر البيزنطية في علوها، دور علم وصلاة [11]

ولا يعنى ذلك أن الأتراك كانوا في هذه المرحلة مقلدين فحسب؛ بل تميزت معالم الحضارة الإسلامية عندهم بالمزج بين تراث ما قبل إسلامهم وما وجدوه من تراث عربي وفارسي في آسيا الصغرى، يبدو هذا المزج بوضوح في العمارة وذلك الشكل المخروطي للقباب والمآذن وبعض الأسقف والذي يشبه سقف الخيمة التي عاش فيها الأتراك حياتهم البدوية. [12]

عاش فيها أجدادهم (سلاجقة الروم) والذين كان لهم الفضل في إرساء مجموعة من النظم الحضارية في شتى جوانب الحضارة، وكان على الأتراك العثمانيين الذين ترامت أطراف دولتهم لتشمل ثلاث قارات أن يكملوا هذا الدور الحضاري خاصة وأنهم ورثوا بحكم توسعهم في ربوع هذه القارات مجموعة كبيرة من حضارات هذه الدول مثل الحضارة المملوكية في مصر والشام والعراق، وفى غيرها من البلدان الأخرى. [13]

ولأن الدولة العثمانية قامت على أساس ديني فقد كان للهيئة الإسلامية فيها وضع معترف به، ومركز مرموق وكان يطلق على رئيسها المفتي أو شيخ الإسلام وكان هذا المفتي يصدر فتوى تجيز الحرب التي تخوضها الدولة دفاعاً أو هجوماً إلى جانب عقد الصلح. [14]

وكان هذا امتداد للدعوة الإسلامية منذ بدأت، ولم يقتصر دورهم على هذا فقط؛ بل أنشأ العديد من سلاطين هذه الدولة الكثير من المساجد الكبرى التي غدت رمزاً مجسداً للفن المعماري العثماني. [15]

كما توالت قوافلهم الرسمية لأداء الحج، حيث اعتبرت الدولة هذا العمل واجباً يقع على عاتقها، كما أنشأت الآبار على طول الطرق إلى الحجاز وأقامت حصون لحراستها. [16]

(11) محمد عبد اللطيف هريدي: الأدب التركي الإسلامي، الرياض، جامعة الإمام، 1987م، ص: 19 وانظر حسين أمين: المدرسة النظامية في مظاهر الحضارة الإسلامية ببغداد، بحث بمجلة كلية التربية، المجلد: العاشر، 1962، ص: 353

(12) بارتولد: تاريخ التركستان، ترجمة: صلاح الدين هاشم ، الكويت ، 1981م ، ص 116-117 .

(13) عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1992م – جـ: 1، ص: 42

(14) محمد فؤاد كوبريلى: قيام الدولة العثمانية، ترجمة: أحمد سعيد سليمان، القاهرة، دار الكاتب العربي، 1995م ص32

(15). على حسون: الدولة العثمانية، المكتب الإسلامي، بيروت، 1983م، ط: 3 ، ص : 305،

(16) الشناوي: المرجع نفسه، جـ: 1، ص: 54

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (8)

الإصدار (2)، العدد (8)

October 2023

ولقد شجع سلاطين الدولة العثمانية ظاهرة التصوف التي كانت قد انتشرت في العالم الإسلامي كله قبل ظهورهم. [17]

إلى جانب الطرق الصوفية وجد في الدولة نظام الفتوة الذي كان الطابع الإسلامي للفروسية العربية، وكان هذا النظام موجود في الأناضول قبل قيام الدولة العثمانية وأخذ مظهراً جديداً على يد الأتراك العثمانيون، وعرف باسم "الأخية" [18] وهم الفتيان الذين كانوا مثالاً فريداً في الشهامة والكرم وقضاء الحوائج [19].

ونظراً لأن الدولة العثمانية دولة جهادية الطابع فقد كان عليها أن تكمل الدور الذي بدأه حكام الدول الإسلامية في حماية بلادهم من غارات الأعداء، فبنت القلاع والحصون واهتمت بالثغور، وكانت القلاع التركية بمثابة درع يقي العالم الإسلامي من الشمال والغرب، فضلاً عن كونها قواعد انطلاق لنشر الإسلام في الأناضول غرباً وشبه جزيرة القرم شمالاً [20]

3- نبذه تاريخية عن الأوقاف في الحضارة التركية

لا شك في أن الوقف حظي باهتمام خاص من قبل حكام الدولة العثمانية ويؤمن علي هذا ما قام به السياسيون الغربيون بإطلاق تعبير [جنة الأوقاف] على المجتمع العثماني في القرن السادس عشر نظراً لكثرة مؤسسات الأوقاف به [21].

فقد كانت الدولة في النظام العثماني مسئولة عن حماية الأنفس وأموال وحرية المواطن والمحافظة على الأمن، ولم تكن ملزمة ببناء آثار عمرانية أو بتعليم المواطن أو بإنشاء المعابد للعبادة، شيدت الطرق

(17) وانظر ناجى هدهود: الأبعاد الاجتماعية الاقتصادية في بناء تركيا الحديثة، رسالة ماجستير معهد الدراسات الآسيوية، جامعة الزقازيق، 1997م، ص: 29.

(18) الأخية: يدعي البعض أنها مشتقة من كلمة " أخي " العربية، ومنها جاءت الكلمة التركية " آخيلك "، وتعني عندهم المروءة والشجاعة، ارتبطت الأخية بصفة مباشرة بالمفاهيم الإسلامية التي تستند على مبادئ الكتاب والسنة، وهي تذكرنا بمبدأ الأخوة الموجود في الإسلام، وبذلك انتشرت بسهولة بين الناس. ولتشكيل الفتوة تأثير كبير على تأسيس الأخية في الأناضول، ويقال إن مؤسس الأخية هو الشيخ / ناصر الدين محمود الذي ولد في خوي بإيران، وتوفي عام 1262 م، وعرف هذا الشخص بعد وفاته باسم " أخي أورن" انظر:
Islam Ansiklopedisi, T. D. V., C. 1, Istanbul 1988, S. 540.

(19) ابن بطوطة: تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، بيروت، دار صادر، 1964م، ص: 156.

(20) محمد عبد اللطيف هريدي: مرجع سابق، ص: 19

(21)Ziyakazi, I : Islâmêve Sosyal ahidan ,Vakeflar, Istanbul, 1985, S. 20

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

والجسور، لكن ذلك كان بغرض إقامة تسهيلات لمرور الجيش ولتأمين أمن الدولة ولم يكن لأجل الشعب بصورة مباشرة، لقد وفر الأغنياء كل حاجات الشعب الاجتماعية [22].

أما بقية الخدمات والمرافق الأخرى، وما يطلق عليه بتعبيرنا المعاصر "البنية الأساسية"، فإن الدولة لم تكن متكفلة بالخدمات الاجتماعية، بل كانت هذه الخدمات تدخل في اختصاص الوقف، وكان ركناً أساسياً في اقتصاد الدولة [23].

إن مؤسسة الوقف التي وجدت إمكانية الانتشار في مساحة جغرافي واسعة امتدت من الأندلس حتى إندونيسيا، ورأسياً في المساحة من آسيا الوسطى حتى جنوب إفريقيا، على الرغم من الضربات العديدة التي هزت أسس وبنيان المؤسسات الإسلامية المختلفة، الاجتماعية والاقتصادية، وحتى السياسية، على الرغم من ذلك كله إلا أنه كان لمؤسسة الوقف دورها الهام في التاريخ، ومن الممكن أن نحس وجوده بالآثار الموجودة والحية حتى الآن [24].

أما عن أغراض الوقف التركي فيمكن التنويه فتتضح في المحاور الأتية:

1. الأوقاف في الأغراض الدينية: الجامع– المسجد– التكية – المصلى أو الزاوية - وغير ذلك.
2. الأوقاف في الأغراض الثقافية والتربوية: المدرسة – المكتبة – دار الكتب – مدارس رياض الأطفال – دار الحديث – وغير ذلك.
3. الأوقاف في الأغراض المدنية والعسكرية: المنازل – القصور – المعسكرات – دار الدفاع – محافظ (مستودعات) أسلحة – الحدائق – القلاع والحصون – وغير ذلك.
4. أوقاف في الأغراض الاقتصادية: الأسواق – الأسواق المغطاة – الحوانيت – النزل، وخلافه.
5. أوقاف في الأغراض الاجتماعية: المستشفيات– دور الشفاء – النزل – المنازل الخاصة بفاقدي البصر – الأماكن الخاصة بمصابي الجزام-، وخلافه.

(22) يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا ، ترجمة : عدنان محمود سلمان ، استانبول ، 1990م ، جـ : 2 ، ص : 491 .
(23) محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة، مركز بحوث العالم التركي، القاهرة، 1994، ص: 310.
(24) ويجب الإشارة الي أن كلمة الصدقة الموجودة في بعض الأحاديث قد ترجمت إلى اللغة الفارسية والتركية بكلمة " الوقف" محمد الأرناؤوط: مصدر سابق، ص: 42

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

6. أوقاف تتعلق بخدمات المياه: الأسبلة – قنوات المياه – السدود – خزانات المياه – الحمامات – عيون المياه، وخلافه.
7. أوقاف تتعلق بالرياضة والمؤسسات الرياضية: تكايا للأبطال ولرمي السهام والقوس، وساحات للنقوش الرياضية [25].

أضافه الي ما سبق وعلى المستوى العملي قد تغلغل الوقف في كل مجال في المجتمع العثماني، ولم يبق مجال يخص الإنسان حتى الحيوان خارج اهتمامات الوقف [26].

علي أية حال، ومع دخول مسلمي الشرق تحت الحكم العثماني وتأسيس الدولة السلجوقية العظمى قد تسبب في ظهور أضعاف مضاعفة من مؤسسة الوقف؛ لأن سياسة أهل السنة التي انتهجتها الدولة السلجوقية إزاء الدولة الفاطمية الشيعية قد تسبب في ظهور مؤسسات دينية كثيرة جداً في جميع أنحاء الدولة، وإن جميع الخدمات العامة المتعددة للمدن التركية في العهد العثماني، وكذلك جميع المظاهر المتعددة للحياة المدنية والدينية والعلمية ومؤسسات التكافل الاجتماعي، كل هذه المؤسسات تم تنظيمها وإدارتها عن طريق مؤسسات الوقف. [27]

ومما يثير عجب أحد الأجانب المقيمين في كنف الدولة العثمانية في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي أنيسكن الأتراك أنفسهم في الأبنية المتواضعة، إن جميع الأبنية الضخمة التي تشاهد، هي الأبنية التي منحوها لأغراض خيرية"[28].

هذا وقد تطورت الأوقاف كثيراً في الأوقات التي وصلت فيها الإمبراطورية العثمانية إلى أزهى عصورها، لأن جزء كبير من ثروات الإمبراطورية الغير منقولة قد تحولت إلى أوقاف. [29]

(25) Ömer Lütfi Barkan,: Osmanli Imparaorluğunda Bir Iskan ve Kolonizasyon Metodu olarak Vakiflar Dergisi(1942), II

(26) محمد عفيفي: الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1، 1991م، ص: 9.

(27) يلماز أوزتونا: مصدر سابق، ص ص: 26 – 27.

(28) Z. Kazici: a.g.e., S. 54.

(29) ذكرت كلمة " إمبراطورية " طبقاً للترجمة الحرفية للكلمة في اللغة التركية، وبعض اللغات الأخرى التزاماً بأمانة النقل عن المراجع والمصادر، رغم ما تثيره هذه الكلمة من اعتراضات البعض بأنها توحي بمعاني غير إسلامية عن الدولة العثمانية.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

والثابت تاريخياً إنه حتى في السنوات الأخيرة من عمر الدولة العثمانية كانت الأوقاف ما تزال بقوتها ، ففي روسيا القيصرية ، وبعد أيام فقط من قيام الثروة البلشفية -1917م- والوعود التي قطعتها على نفسها للمسلمين في آسيا الوسطى –وهم شعوب تركية- قامت السلطات بمصادرة جميع الأراضي المملوكة للأوقاف على أنها قوة مادية في يد علماء الدين ، وكانت هذه الأوقاف قد بلغت من الغنى والسعة بحيث وصلت إلى 50٪ من مساحة الأرض في القرم والقوقاز وآسيا الوسطى ، لقد كانت هذه الأوقاف مصدراً ثابتاً للإنفاق على المستشفيات والمدارس ودور العجزة ومساعدة الفقراء والمحتاجين من المسلمين.[30]

كذلك في إحدى الولايات العثمانية الجديدة نسبياً نجد أنه قد قدرت مساحة الأراضي الزراعية التي تديرها دائرة أوقاف ولاية بغداد في مطلع القرن العشرين بما يقرب من 20٪ من مجموع مساحات الأراضي الزراعية في ولاية بغداد. [31]

وعلى الرغم من تعرض أراضي الأوقاف للاغتصاب، وإنفاق دائرة الأوقاف تلك الولاية بين آونة وأخرى لمبالغ مالية على ترميم أبنية المؤسسات التي تخضع لإشرافها ... وتقديم مساعدات مالية لبعض المؤسسات الحكومية، على الرغم من ذلك كله فإن موارد دائرة الأوقاف كانت تفيض كثيراً على مصروفاتها ونفقاتها، فيرسل فائض الأموال هذا إلى العاصمة استانبول كل عام [32].

والسؤال الآن: ماهي أهم أسباب انتشار الأوقاف واستمرارها في الحضارة العثمانية؟

في الحقيقة هناك ثمة علاقة جدلية بين الأوقاف وبين الحضارة التركية في وجهها السلجوقي والعثماني بصفة خاصة، تتبين قسمات هذه العلاقة في التأثير المتبادل بين الطرفين، ودور كل منهما في الارتقاء بالآخر، فقد كان هناك الكثير من الأسباب والتي يمكننا أن نرجعها إلى عدة عوامل:

أولاً: العوامل الفطرية والدينية:

الإحساس بمساعدة الآخرين الموجود في فطرة الإنسان لا شك أنه قديم مثل قدم التاريخ نفسه ، وعند اتحاد هذا الإحساس مع الأحكام والأوامر الدينية فإنه يكتسب قوة أكبر، ويلزم البحث عن الوازع الديني هنا كسبب لقيام الأوقاف في البلاد الإسلامية بمهمة عظيمة على مر العصور ،حيث استند تطور الوقف إلى

(30) السيد حنفي عوض: في قضايا الفكر ومشكلات المسلمين، الزقازيق، 1991م، ص: 66.
(31) جميل موسى النجار: الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ط:1، ص: 396.
(32) المصدر نفسه، ص ص: 396 - 397.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

الحديث النبوي:" إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له" فالوقف صدقة جارية لاشك ، كما أن الدعاء للواقف كثيراً ما كان مطلباً ملحاً في الكثير من الوقفيات، والتركيز هنا على العلم الذي كانت مؤسساته هي ذاتها المؤسسات الوقفية في بدايتها ثم تطورت معه في المسجد إلى الكتاب فالمدرسة فالكليات الوقفية ، وبقية خدمات الوقف الأخرى [33].

ليس جميع الذين يقومون بالوقف أغنياء، ولم يتأخر أيضاً الذين لا تكفي قواهم لانتشار مؤسسات عظيمة في العالم الإسلامي التركي عن الانضمام إلى المؤسسات الخيرية، إن مئات السيدات كن يعطين ثرواتهن المالية مثل منازلهن وحدائقهن وحقولهن وأشياء زينتهن – حليهن – لتوفير مصادر دخل وإن كان محدوداً لمؤسسة الوقف التي يكون دخلها قليل. وهكذا فإن هؤلاء الذين ليست لديهم الإمكانيات قد انتهجوا طريق الوقف ولو بما يفي بنفقات القنديل الذي سيضيئ مؤسسة الدين والعلم [34].

ثانياً: العوامل الفقهية:

لأن الأوقاف هي مؤسسات تحمل فكر ديني وعقيدة دينية فإنها ظلت خارج الاضطرابات الإدارية والسياسية [35]. أيضاً شرط أن تكون الأوقاف مستمرة بشكل "أبدى" وبناءً عليه فلا يمكن الرجوع عن الوقف بعد فترة معينة.

ولذلك تحققت استمرارية الأوقاف، وعدم استطاعة الواقف استردادها لأن الأوقاف غير المنقولة لا يمكن مصادرتها ولا يملك أيضاً تغيير مجال استخدامها، وليس لمتوليها الحق أيضاً في القيام بتصرف يتنافس مع أسس ومبادئ الوقف [36]. وهما محورين رئيسيين مهمين لضمان استمرارية هذه الأوقاف.

(33) وليس مستغرباً هنا أن نذكر أنه قد ترجمت كلمة الصدقة الموجودة في بعض الأحاديث إلى اللغة الفارسية والتركية بكلمة الوقف
(34) انظر: يلماظ أوزتونا، جـ: 2، ص: 496
(35) وقد تضخم هذا الدور للوقف نتيجة لتطور فقهي سياسي جديد فتوى عن الفقيه المعروف ابن أبي عصرون (482-585هـ / 1088-1188م) يتيح وقف أراضي بيت المال على جهات الخير كالمدارس والربط. الباحث الأمريكي (جون ماندفيل J. Mandaville) الذي اهتم بموقف الفقه العثماني في قضية "الوقف النقدي" في هذه المرونة الملفتة للنظر وإسهاماً آخر للعثمانيين في الحضارة الإسلامية ، إن الوقف النقدي – بعد تطور الموقف الفقهي بهذا الشكل – =يعد مثيراً للحرج والشك عند الغالبية على الأقل ، ولذلك فقد اكتسب زخماً جديداً في نهاية القرن السادس عشر والقرن السابع عشر حتى في المناطق التي لم ينتشر فيها من قبل ذلك كما في البلاد العربي.
(36)Ali Himmet Berki: Vakeflar, istanbul, 1940, S. 40.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (8)

الإصدار (2)، العدد (8)

October 2023

ثالثاً: العوامل الراجعة لطبيعة الدولة وأيديولوجيتها:

والعثمانيون كانوا يهتمون بالأوقاف منذ قديم الزمن دون أن يمسوا الأوقاف الكائنة في الأماكن التي فتحوها[37].

وفى الواقع أن هذا الانتشار الواسع للوقف يعود فيما يعود إلى طبيعة الدولة العثمانية، فقد تمثلت الدولة العثمانية منذ بدايتها تقاليد الدولة السلجوقية – سلاجقة الروم – التي أصبح الوقف فيها يقوم بمهام دينية تعليمية اجتماعية مساعدة للدولة، والتي اعتبرت نفسها منذ البداية دولة الإسلام. [38]

كما أن السلاطين العثمانيين لم يكتفوا بالقيام بالأوقاف فحسب؛ بل أنهم ساهموا وساعدوا غيرهم في نفس الوقت ممن يقوموا بوقف أملاكهم من خلال المساعدات النقدية وبجانب هذا فإنه يتم مساعدة الأوقاف بصورة مادية مثل محاصيل الأرز وغيرها مما ساعد الدولة العثمانية على إنجاز المهام بوساطة الوقف [39]

ومن ناحية أخرى تجدر الإشارة إلى الاهتمام الكبير لأفراد النخبة الحاكمة بإنشاء الكثير من المنشآت العمرانية في إطار الوقف في المناطق التي جاءوا منها وبالتحديد في أوطانهم، إذ أن هذه المنشآت العمرانية كانت تفيد مناطقهم وترفع كثيراً من قدرهم في نظر أبناء تلك المناطق [40].

رابعاً العوامل المذهبية:

دخول مسلمي الشرق تحت الحكم التركي مع تأسيس الدولة السلجوقية العظمى قد تسبب في ظهور أضعاف مضاعفة من مؤسسة الوقف، وإن سياسة أهل السنة التي انتهجتها الدولة السلجوقية إزاء الدولة الفاطمية الشيعية قد تسبب في ظهور مؤسسات دينية كثيرة جداً من جديد في جميع أرجاء الدولة، أضافة الي تزايد

---

(37) محمد الأرناؤوط: مصدر سابق، ص: 79 - 80.

(38) إن وثائق عديدة تبرز وتوضح أن المديرين الجدد هؤلاء كانوا يولون شروط الأوقاف نفس الأهمية والاهتمام في الولايات الموجودة تحت سلطة الحكام المسلمين بعد فتح العثمانيين لها، راجع برنارد لويس: استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية، تعريب: سيد رضوان، جدة، 1982م، ص: 120

(39) العلاقة التي كانت تربط السلطان بأفراد النخبة الحاكمة (أبناء الدوشرمة) ... كان هؤلاء يعتبرون السلطان المثل الأعلى ، الأب أو السيد المطاع ... كانت هذه الدولة تمنحهم امتيازات واسعة تساعدهم على جمع ثروات كبيرة ... كان من مصلحتهم أيضاً إنفاق بعض هذه الثروات من خلال الوقف لأجل استقرار واستمرار هذه الدولة جميل موسى النجار: الإدارة العثمانية في ولاية ،مرجع سابق ص: 396 - 397

(40) المصدر نفسه، ص ص : 396 - 397

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

الطرق الصوفية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر قد تسبب في ازدياد رأس مال الوقف بنسبة مذهلة [41]. فضلاً على أن الوزير السلجوقي " نظام الملك " الذي كان يريد لدولته الفتية البقاء، ولأهدافه الإسلامية الانتشار كان عليه أن يتخذ الأهبة لمقابلة أصحاب المذاهب الهدامة وبنفس الوسائل التي استعملوها وأن يهيئ لأعوانه ومساندية الأسباب التي اتخذوها من تأسيس المدارس ونشر علوم الدين فلم يتسلم منصبه الوزاري حتى شرع في تأسيس مدارسه النظامية، وكانت تلك المدارس مؤسسات وقفية [42].

خامساً: العوامل الإدارية والتنظيمية:

أصبح الواقف الحريص على نجاح الوقف أو استمراره يسعى إلى ضمان نوع من التوازن بين المنشآت الأولى (الخيرية) والمنشآت الأخرى (المساعدة) لكي لا يتعطل عمل الوقف بعد موته، ضمن هذا التوازن لا يدخل فقط تغطية الخدمات المجانية التي تقدمها المنشآت الخيرية، بل يشمل الأمر أيضاً نفقات ترميم هذه المنشآت من وقت لآخر لكي تصمد في وجه الزمن [43].

أما فيما يتعلق بالأوقاف المرصودة لها أملاك شاسعة فكان الأمر يتطلب من الواقف أيضاً أن يقوم أحياناً برصد مبلغ لتعيين سكرتير و"محصل" و"معماري" "ومرمجى" في الحالات التي توجد فيها مبانٍ، بالإضافة إلى موظف مهمته التأكد من عدم تشويه الجدران بالنقوش [44].

كانت إيرادات الأعيان الموقوفة تزيد أحياناً على المصروفات المخصصة للإنفاق على المؤسسات الدينية أو الخيرية المحددة في نصوص الوقفية، فكانت هذه الزيادة أو الفائض تشكل مالاً احتياطياً يطلق عليه الدولاب [45].

ومن هذا الدولاب أو الفائض كانت إدارة الوقف تشترى أعياناً جديدة ثم تحبس هذه على المؤسسات الدينية أو الخيرية أو غيره [46].

---

(41) انظر: يلماظ أوزتونا، جـ: 2، ص: 496.
(42) عبد الهادى محبوبة: مرجع سابق، ص: 354.
(43) الأرناؤوط: مصدر سابق، ص: 37
(44) هاملتون جب: مرجع سابق، جـ: 2، ص: 324.
(45) الدولاب: هي كلمة فارسية معناها اسطوانة تدور حول نفسها توضع في فتحة حائط مؤسسة خيرية ويضع فيها الخيرون التبرعات والصدقات، أنظر: عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية، جـ: 1، ص: 494.
(46) عبد العزيز الشناوي: مرجع سابق ، جـ : 1 ، ص ص: 444 - 445

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

وقد أثبتت تجارب عدة قرون في كثير من البلدان أن أملاك الوقف قد انهارت بسرعة ولمواجهة هذا الاحتمال وجدت خطة شبه قانونية تقتضي استبدال أملاك الوقف بأملاك أخرى لها نفس القيمة تصبح أوقافاً [47].

والثابت إن الإسلام كان ينظر إلى الأصول الثابتة المنتجة نظرة متميزة، ويحض على الاحتفاظ بها وتنميتها لما في ذلك من فوائد للتنمية [48]، وقد ورد في هذا بعض الأحاديث النبوة، روى عن سعيد ابن حريث أن رسول اللهﷺ قال: "من باع داراً أو عقاراً فلم يجعل ثمنه في مثله كان قمناً أن لا يبارك له فيه"[49].

كما أن دور الوقف في تنمية الثقافة أخذ يبرز منذ القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي، أي حين أصبحت المدرسة مؤسسة منفصل الجامع، وذلك بعد أن بادر الوزير نظام الملك إلى إنشاء شبكة واسعة من المدارس في أهم مدن العراق وفارس وبلاد الجزيرة وديار بكر [50].

4- العثمانيون والأوقاف

إن النظام العثماني يقضى بأن تقوم الدولة بتأمين النواحي الداخلية والخارجية باعتبارها الأساس، ومع ذلك لم تكن مكلفة بتقديم الخدمات للمواطنين مثل التعليم والصحة وإنشاء الطرق ومساعدة الفقراء [51]، فقد كان ذلك من نصيب مؤسسة الوقف، وقد تضخم هذا الدور للوقف أكثر وأكثر في العهد العثماني إلى حد أنه أخذ مهمة الدولة في هذا المجال [52].

4-1 تطور الأوقاف في العهد العثماني

ولابد هنا أن نأخذ بعين الاعتبار الدور المزدوج للوقف، أي الإنشائي والإداري؛ إذ أن الوقف كان هو الذي يقيم المنشآت العمرانية المختلفة (جوامع – مدارس – حمامات – أسواق) ما سوف يرد بشيئ من التفصيل ويقوم بإدارتها، ومع تنوع وتضخم الوقف، برز نوعين من المنشآت الوقفية [53].

(47) هاملتون جب: مرجع سابق، جـ: 2، ص ص: 337 – 338.
(48) محمد الدسوقي: مرجع سابق، جـ: 2، ص: 64.
(49) رواه ابن ماجة وأبو داود
(50) الأرناؤوط: مصدر سابق، ص: 79.
(51)عبد الهادى محبوبة: مرجع سابق، ص: 354.
(52)Müctebailgürel: Kösemsultan Bir Vakfiyesi, Tarih Dergisi, Mart 1966, S
(53) محمد الأرناؤوط: مصدر سابق، ص 37 .

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

1. المنشآت الخيرية: أي المنشآت التي تحتاج إلى دخل دائم لتغطية نفقات الخدمة التي تقدمها للآخرين (جوامع – مدارس – مستشفيات وغيرها).
2. المنشآت المساعدة: أي التي تدر الدخل اللازم للمنشآت الأولى (خانات – قيساريات – وكالات – دكاكين – حمامات وغيرها).

نذكر مثالاً على ذلك من خلال كلية السليمانية [54].

إذ طبقاً لوقفية السليمانية المؤرخة بـ 964هـ/ 1557م، فلقد كان يوجد بين مصادر إيرادات– دخل – كلية السليمانية: حمام، الكثير من المحلات والمنازل، 217 قرية، 30 مزرعة، اثنين من الأحياء، 7 مطاحن، شركتين كبيرتين لصيد الأسماك، عدد 2 ميناء –مرسى-، مرعى، مزرعتين، جزيرتين [55].

كما أنه ضمن العلاجات التي شخصها المشرع العثماني وهو إنفاق جزء من الدخل على الإصلاحات حتى ولو أدى ذلك إلى ضرورة خفض الإعانات التي كان من الواجب دفعها من الوقف [56].

وفى عهد العثمانيين كان يتم الحفاظ على الأوقاف وحمايتها والاهتمام البالغ الحساسية بمبدأ الإدارة طبقاً لشروط الواقف. ولذلك فإن الذين يخالفون الشروط الموضحة في الوقفية والذين استفادوا من مال الوقف ولا حق لهم فيه، والذين يعملون على إدارته بشكل مختلف، كل هؤلاء يمنعون فوراً عن هذه الأعمال [57].

وتتم محاسبتهم من قبل الجهات الإدارية الكثيرة المسئولة عن الوقف بدءاً من متولي الوقف وحتى شيخ الإسلام في الدولة العثمانية ، وفى نفس الوقت طبق نظام خاص على مدى واسع كان المتولون طبقاً لهذا النظام (العثماني الخاص) يقومون بشراء عقارات من فائض أموال الوقف ولا يدفعون لبائع العقار أكثر من نصف ثمن شرائه، وأحياناً أقل من ذلك بكثير بشرط أن يقوم البائع بتأجيره من المؤسسة وكان ذلك يخدم مصالح كلاً من الطرفين لأنه كان يضمن للوقف تأمين طيب بثمن بخس، وفى نفس الوقت كان يمكن فيه

(54) الكلية تعني: مجمعًا للخدمات الخيرية التي يقدمها الوقف، فكانت تضم دارً للضيوف، ونزلاً لإطعام الفقراء ومسجدًا وحمامًا، وغير ذلك حسب ثراء الوقف. انظر: Z.K.: a.g.e., S. 21

(55) B.Y.: I. A., a.g.e., S ,OP CIT ,. 159

(56) هاملتون جب وهارولد يوون: المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة: أحمد عبد الحليم مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م، جـ: 2، ص: 338.

(57) مصطفى السباعي: اشتراكية الإسلام، دمشق، 1960م، ط: 2، ص 54.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

للمستأجر أن يواصل استثمار ما كان ملكاً له بعد أن أصبح في نجوة من الحجز عليه بسبب الدين بحكم تحويله إلى وقف [58].

ولا يصح أن نفهم من هذا النظام الخاص وجود أي شبهة استغلال، إذ من الواضح أنه كان لا يلجأ إلى هذا النظام إلا المتعثرين مالياً أو من يخاف عوائد الزمن من دين أو حجز وغيره، فكأنه يجئ بشريك قوى ليرفع من أسهمه السوقية ووضعه المالي، كما كانت مؤسسة الوقف كذلك تستفيد باستثمار فائض عائداتها باستثمار أموال قليلة في مشروعات أكبر بكثير من تلك الأموال، مع عدم تحمل عبئاً كبيراً في مسالة الإدارة.

إذاً ليس هناك أدنى شبهة غبن أو ظلم أو استغلال باسم الدين في هذه المسألة. وأورد هنا معلومة تدعم ما ذهبت إليه، فإن الأوقاف الكبرى للسلاطين كالجوامع الكبرى والكليات كانت تتم في أرقى أماكن المدينة، وبالطبع كان ذلك يتطلب مساحات شاسعة وما يستتبع ذلك من عمليات نزع الملكية، والتي كانت تتم مقابل تعويضات ضخمة، بل كان هناك استغلال، ولكن من جهة أصحاب الأراضي ضد السلطان [59].

2-4 آليات (مصارف) الأوقاف العثمانية

بادئ ذي بدأ يجب التأكيد على تنوع المصارف الوقفية للدولة العثمانية وما قامت به الأوقاف بدور كبير في تقديم كافة الخدمات المتعلقة بالنواحي الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمرانية؛ بل تعدى الأمر ذلك إلى معاونة الدولة معاونة فعالة في مجال الأمن الداخلي والخارجي وتقديم الخدمات للجيش والمرابطين، وكثير من المؤسسات العسكرية والمدنية [60].

وتأسيساً على ما سبق ذكره من محاور يمكننا تقسيم المصارف الوقفية العثمانية إلي محاور رئيسيه نوجزها فيما يلي:

---

(58) يلماز أوزتونا: مصدر سابق، جـ: 2، ص: 498 وانظر Las Voyages, Du Lior, Paris, 1654, 90 - 189.

(59) طبقاً لما أورده يلماز أوزتونا ...

" كانت حقوق أصحاب الأملاك تبلغ أرقاماً خيالية، وكان الاتفاق يجرى مع صاحب العرصة ويقبض القيمة، وكثيراً ما دفع أكثر من القيمة الحقيقية؛ لأن العثماني يؤمن بصورة جازمة أن التأسيس الذي يشيد على أراضٍ أخذت قسراً من صاحبها، لا يكون مقبولاً عن الله، ولا يمكن أن تكون هذه الخيرات، وقد شوهد من دخل في مساومة قاسية مع السلطان بالذات وطلب مبالغ فاحشة وحصل على طلبه "

يلماز أوزتونا: مصدر سابق، جـ: 2، ص: 489-490

(61) مصطفى السباعي: من روائع حضارتنا، دار السلام، القاهرة، 1998م، ط: 1، ص: 215.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

3-4 الخدمات العامة للأوقاف

ومن أهم المصارف الوقفية التي قامت في المجتمع الإسلامي، ولا يزال كثير منها باقياً حتى الآن، وهي أوقاف للإنفاق على:

1- المساجد
2- المدارس
3- المكتبات العامة.
4- الفنادق للمسافرين
5- المستشفيات
6- التكايا.
7- السقايات [الأسبلة]
8- الآبار
9- الرباطات للمجاهدين
10- السلاح والخيول للجهاد
11- تجهيز المقاتلين بالمال وغيره
2- إنشاء الجسور والطرقات العامة
13- المقابر
14- اللقطاء
15- الأيتام
16- المقعدين
17- العميان
18- العجزة
19- المساجين
20- القرض الحسن للتجار وغيرهم
21- البذار للفلاحين
22- أدوات الزراعة
23- دواب الزراعة
24- أشجار مثمرة يأكل منها المارة
25- أوقاف للطب النفسي
26- أوقاف للترويح
27- وقف الزبادي (أواني الطعام)
28- نقطة الحليب
29- وقف للحيوان
30- تطبيب الحيوان
31- أوقاف خيرية لجهات أخرى.

ونضيف إلى ما سبق:

32- التكايا والزوايا
33- بناء بيوت للفقراء يسكنها من لا يجد داراً
34- المطاعم الشعبية [العمارت]
35- بيوت للحجاج في مكة .. وأفتى بعض الفقهاء ببطلان إجارة بيوت مكة في أيام الحج لأنها كلها موقوفة على الحجاج.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

36- حفر الآبار في الفلوات لسقى المواشي والزروع والمسافرين بين عواصم المدن الإسلامية ومدنها وقراها [61].

37- أوقاف يعطى ريعها لمن يريد الجهاد وللجيش المحارب حين تعجز الدولة.

38- لشراء أكفان الموتى الفقراء وتجهيزهم ودفنهم.

39- مؤسسات لتحسين أحوال المساجين.

40- لإمداد العميان والمقعدين بمن يقودهم ويخدمهم [وهذه بخلاف المؤسسات التي يعيشون بداخلها ويجدون فيها المسكن والمأكل واللباس والتعليم].

41- وقف لإمداد الأمهات بالحليب والسكر.

42- منازل الأرامل 43- المطابخ والمغاسل 44- أوقاف لمد المعوزين بالمال

45- جهاز البنات 46- دفع ديون المسجونين المدينين

47- دفع رسوم الإفراج عن المسجونين والمفلسين [62].

48- تقديم المعونة لسكان بعض القرى والأحياء لمساعدتها على دفع الضرائب العرفية [63].

49- أوقاف لتقديم مساعدات عينية مثل: الملابس للقرويين المسنين، والطعام والملبس لأطفال المدارس والأرز للطيور، والطعام والماء للحيوانات.

50- إقامة رحلات للأطفال في وقت الربيع.

51- أوقاف لتقديم المساعدات للقوات المسلحة: إعداد الجنود، تمويل بناء القلاع، والتحصينات الأخرى وصيانتها، كذلك الحال بالنسبة إلى سفن الأسطول العثماني.

(61) هاملتون جب وهارولد بوون: المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982، جـ: 2، ص ص : 319 - 320 .
(62) مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، مرجع سابق، ص 333.
(63) مصطفى السباعي: اشتراكية الإسلام، مرجع سابق ذكره ص216-218.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

- أوقاف لتقديم المساعدات للقوات المسلحة: إعداد الجنود، تمويل بناء القلاع، والتحصينات الأخرى وصيانتها، كذلك الحال بالنسبة إلى سفن الأسطول العثماني (64).

وإضافة الي إيرادات الأوقاف التي توجه إلى الأشغال العامة التي تشتهر في الخير العام ويعود نفعها على المجتمع كله، مثل إنشاء الطرق، وإقامة الكباري، وحفر القنوات الصغيرة التي تمد القرى بالمياه العذبة، وبناء المنائر لتحقيق الأمن للسفن عند اقترابها ليلاً من الثغور.

بل إنه يصادف أيضاً وجود أعداد من العبيد كانوا يقومون بوقف أنفسهم وذلك بعد أخذ الإذن من ساداتهم.

وكما اتضح فإنه تم توفير جميع الخدمات والمساعدات المختلفة التي تتبادر إلى الذهن من خلال الوقف. ولكن كان هناك مصارف وقفية أكثر إليه وانتشاراً وتأثيراً في الحضارة التركية.

وأبرز أمثلة الوقف، وأكثر آلياته هي:

1-المستشفى 2- المدرسة 3- التكيات والزوايا 4- المكتبات 5- الأسبلة 6- العمارت 7- الكروان سراي

8- الجامع 9- الأسواق 10- الجماعات 11- وقف النقود 12- أوقاف الحرمين

ولا يمكن تقسيم وحدات الوقف (آلياته) لتداخلها وتداخل اختصاصاتها وتكامل خدماتها، وفيما يلي نبذة عن تتطور أهم وأشهر المصارف الوقفية في الحضارة العثمانية.

---

(64) علاوة على ما سبق ذكره كان هناك أوجه عدة للمصارف الوقفية العثمانية منها:
- رعاية طيور اللقالق المريضة ومعالجتها. - إلقاء اللعب في القرى والمدن فى أيام العيد لإسعاد الأطفال.
- ضع موازين ومقاييس فى الأسواق والمحال التجارية لمنع خداع العملاء.
- توفير أموال للعاطلين وكذلك لأرباب الصنائع والمهن العاجزين (المعاقين).
- الأمر بكتابة مؤلفات مفيدة للشعب وتوزيعها ونشرها مجاناً. - اتخاذ تدابير لتحقيق عدم ارتفاع أسعار اللحوم فى شهور الشتاء.
- إنشاء مزرعة لتربية الماشية، وإصلاح بعض المزارع. - تأسيس جمعية لطبقة أرباب الحرف والتجاريين.
- رصيف زقاق، حديقة كبيرة، دار القرّاء، دار الحفاظ ، دار الحديث، دار التوقيت ، دار التقويم ، ميناء ، فنار ، فنار للبحر ، محل غسيل الملابس، مصنع زيوت، مصنع شموع ، مصنع سكر ، مصنع حديد ، مصنع سباكة ، مصنع أسلاك ، فرن ، مذبح ، مصنع مدافع ، مصنع قذائف ، مصنع رماح ، اسطبل، حظيرة مواشى ، محل دراسة ، محل تعليم الرمى، محل فتاوى، عريش، قمرية، خيمة، دار الإفتاء، محكمة، ملجأ، قصر، سراى ساحلى، دار على البحر ، در للإمام ، رصيف بحرى، كرمة ، مقهى ، مصنع بوظة، مصنع شيدة، نادي صيدلية ومخزن عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصري ، القاهرة ، 1992، ج: 1 ، ص : 444 .

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (8)

الإصدار (2)، العدد (8)

October 2023

أولاً: الجامع:

الجامع أو المسجد بمعناه الإسلامي الأصلي في بداية العهد النبوي كان مؤسسة متكاملة من مكان للعبادة إلى مركز لقيادة الدولة وتسيير أمورها إلى غير ذلك من الأمور الاجتماعية والدينية والتعليمية والثقافية، ومع تطور الزمن وتشعب أمور الحياة والدولة والناس ضاقت المساجد واكتظت بمن فيها من حلقات العلم وطلابه ومناظرات علماءه ولغط المستفتين وغير هؤلاء من ذوي الحاجات والمقاصد الأخرى. ثم يجئ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ليبدأ الوزير السلجوق "نظام الملك" التوسع الكبير في إنشاء المدارس، ومن هنا يكون الانفصال بين المسجد كمؤسسة تعليمية وبين المدرسة التي ورثت هذه المهمة وحدها، وأصبحت المدارس كدور للعلم والعبادة إلى جانب المساجد في العصر السلجوقى، والتى انتشرت على نطاق واسع حتى أصبحت هي الاسم الغالب على أماكن العبادة [65].

والجامع في النظام العثماني معمارياً وإدارياً وحدة دينية وعلمية متكاملة فيها الجامع والمدرسة والمدارس الأقل من المدرسة والجامعة، والمكتبة ومدينة الطلاب والمطعم الخاص بهم، والمطعم الخيري العام والحمام ومدرسة الطب والمستشفى [66].

ولقد كان المسجد بمثابة النواة الأساسية لكليات الأوقاف الكبرى التي كانت واحدة من أهم المراكز الاجتماعية في المجتمعات العثمانية. وبجوار كل مسجد كان يتم تأسيس أبنية كثيرة خيرية للوقف مثل: المكاتب، والمدارس، والمكتبات، والمستشفيات، الأسواق، والنزل والحمامات، وكان يطلق على كل واحدة منها كلية وقفية [67].

وقد أطلق العثمانيون على المساجد التي تصلى فيها الجمعة " جامع " واستعملت كلمة " مسجد " للجوامع الصغيرة التي لا تصلى فيها الجمعة ولا تقرأ فيها الخطبة والتي بدون منبر. وعلى هذا فقد كان المسجد النواة الأولى للدعوة والحضارة الإسلامية، وكانت الأوقاف التي حبست عليه من أهم العوامل التي هيأت لهذه النواة أن تؤدى رسالتها ولولا المسجد وما حبس عليه من أموال ما كان لهؤلاء العلماء أن ينهضوا برسالتهم في

(65) محمد عبد العظيم: طغرلبك وتأسيس الدولة السلجوقية، مرجع سابق ص 570

(66) محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة، مركز بحوث العالم التركي ، القاهرة ، 1994 ، ص : 310 .

(67) وتعد الكلية السليمانية من أكبر وأشهر الكليات الوقفية الموجودة فى الدولة العثمانية فكانت تضم مستشفى وداراً للضيوف وحمام وعدداً من الحوانيت ومدرسة وداراً للحديث وداراً للقراء وداراً للصبيان ومدرسة طبية ومدرسة للملازمين .Z. K. : a. g. e., S. 21

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

استقلالية عن هيمنة الدولة، وغنى عن عطاء الحاكم، الأمر الذي جعلهم سلاطين الأمة ليقودوا مسيرة حضارتها [68].

ثانياً: المدارس:

وتعد المدارس النظامية أول مؤسسة تعليمية متخصصة في تدريس العلوم والآداب، وإلى جانب الهدف التعليمي، قصد "نظام الملك" مؤسسها الأول التصدي للمذاهب الهدامة وخاصة مذهب الإسماعيلية وقام بالتدريس فيها نخبة ممتازة من العلماء بموجب مرسوم يصدر من الخليفة أو السلطان أو الوزير ليتولى مسئولية التدريس [69].

ويتحقق من هذا أن رعاية سلاطين السلاجقة للمدارس وانتشارها بطرازاتها المختلفة حتى أخذت شكلها الحضاري، بعد أن ضاقت ساحات المساجد بالطلاب، وأصبحت وظيفة المسجد لا تتفق والمناقشات والمناظرات العلمية، فأنشئت المدارس في شتى المدن، وأخذت طابع الجامعات الحديثة بمدنها الجامعية المختلفة، وتقديم كافة الخدمات لطلابها وهيئات التدريس [70].

وكان لانتشار المدارس أثره في زيادة أعداد العارفين بالقراءة والكتابة أما زيادة عدد المستشفيات فقد أتاحت للكتل العريضة من الناس أن تنعم بالخدمات الصحية التي لم تكن قادرة على الوصول إليها من قبل، ومع زيادة الخدمات التعليمية والصحية ارتفع مستوى الرفاه والإعمار، مما أثر بدوره على زيادة النشاط فى مجال الأدب والفنون والعلوم [71].

وقد لعب الوقف من خلال هذه المدارس دوراً كبيراً في تنمية الثقافة في المجتمعات المحلية؛ إذ جعل هذه المدارس مفتوحة لأدنى شرائح المجتمع، فقد كانت هذه المدارس تقدم – حسب المكانة العلمية التي ترعاها

(68) أوزتونا: مرجع سابق، جـ: 2، ص: 497
(69) محمد الدسوقي: الوقف في دوره في تنمية المجتمع الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة 2001، جـ: 2 ، ص ص :93 – 94 .وانظر عبد الهادي محبوبه : نظام الملك ، الدار المصرية اللبنانية ، 1993 ، ص : 393
(70) إبراهيم البهي: التطورات الحضارية في خراسان في العصر السلجوقي الثاني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ، 1996 ، ص : 303.
(71) أكمل الدين إحسان أوغلو: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، نقله إلى العربية صالح سعداوي، إرسيكا، أستانبول ، 1999 ، جـ : 2 ص : 445 .

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (8)

IJESA

October 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (8)

– الدفاتر والأقلام وحتى الطعام والكساء وغيره ونتيجة لهذه المغريات فقد نجحت هذه المدارس فى استقطاب أبناء الفقراء ومساعدتهم على أن يصبحوا علماء وفقهاء [72].

ولم يقتصر أثر الأوقاف على التعليم على أنه المورد المالي للمؤسسة التعليمية؛ بل تعدى الأمر ذلك إلى كافة جوانب العملية التعليمية حتى ليمكننا القول أن وثيقة الوقف كانت بمثابة اللائحة الأساسية للمؤسسة التعليمية والتي تضم الأسس التربوية للتعليم والشروط التي يجب أن تتوافر في القائمين بالتدريس ومواعيد الدراسة وما إلى ذلك من التضمينات الإدارية والمالية [73].

ثالثاً: المكتبات:

إلى جانب المدارس لعب الوقف دوراً كبيراً في تنمية الثقافة من خلال الاهتمام بالكتب والمكتبات، فإن اقتناء الكتب أصبح محدوداً نظراً لارتفاع ثمنها بسبب تكاليف نسخها، ولأجل هذا فقد قام الوقف بدور جليل في وقف الكتب على المدارس، وتحولت بعض مكتبات المدارس إلى مكتبات عامة؛ بل إن العالم العربي والإسلامي عرف بفضل الوقف سبقاً مهما يتمثل في مبادرة الأفراد إلى تأسيس مكتبات عامة ذات أبعاد ضخمة [74].

وفى العصر السلجوقى كانت المساجد دوراً للكتب، فكانت خزائنها غنية بالكتب لا سيما الكتب الدينية التي كان الناس يهبونها لها، أو يقفونها فيها على القراء، كما كانت هناك خزائن كتب أخرى أنشأها الأغنياء والوجهاء، وكانت تضم كتباً في مواضيع مختلفة كالمنطق والفلسفة والفلك وغيرها [75]. وعمرت قصور الأغنياء والعلماء وكبار رجال الدولة بالمكتبات وقد عملوا محبي العلم منهم على إنشاء المكتبات العامة والخاصة، وفتحوا

(72) يستطيع أحد أصحاب الإجازات أن يتقدموا إلى امتحان في المدرسة للحصول على الشهادة المسماة "رؤوساً"، فمثلاً: أحمد مختار أفندي، أحد شيوخ الإسلام في دور السلطان عزيز، وابن أحد باعة الطرشي، تقدم بعد إتمامه دروس الجامع، نجح فى الامتحان وحصل على شهادة.

(73) ها هي وقفية لذا غانوس باشا مؤرخة فى عام 866هـ (1462م) جاء فيها :

" يتم تخصيص خمسة دراهم يومياً للمعلمين الذين يقومون بالتدريس للصبيان اليتامى ويشترط لذلك أن يكون المعلم قدر درَّس لعشرة أطفال أيتام، وأن يختم القرآن الكريم مرتين ويعلمهم اللغة ". وثمة وقفية أخرى لأبي بكر باشا الأنطاكى يشترط فيها مبنى للطلاب ومكتب في بلاد المورة ومكتباً للطلاب فى كل من استانبول ولافوشكا وجدة. وقد كانت تلك الأبنية الخاصة بالطلاب بمثابة المسكن لهم تخدم أطفال الأهالي الذين يقيمون فى الأماكن البعيدة مثل المورة والجزر وطرابلس وجده:

(74) الساعاتي: الوقف وبنية المكتبة العربية، ص: 21، وتسمى الشهادة التى يعطيها " الدرس العام " عن الدراسة في الجامع "إجازات"، أوزتونا: جـ 2 ، ص 490 .

(75) مجاهد توفيق الجندي: تاريخ التربية الإسلامية، القاهرة، 1984م ، ط : 1 ، ص : 244.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

أبوابها للراغبين من طلاب العلم، حتى صارت المكتبات أشبه بالمعاهد الدينية وكان العلماء يتدارسون فيها ويأتي إليها الطلاب من مختلف أنحاء العالم الإسلامي [76]. وقد ازدهرت مكتبات المدارس كذلك خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين فاحتوت على مجموعة من الكتب، تتراوح بين الكثرة والقلة تبعاً لمكانة المدرسة والأوقاف التي أوقفت عليها وتعد مكتبة المدرسة النظامية ببغداد وأشهر المكتبات فنالت عناية هامة حتى صارت أهم مكتبات المدارس [77].

وكذلك الحال بالنسبة لبقية النظاميات التي ألحق بكل واحدة منها مكتبة عامة بنفائس المخطوطات ونوادر المؤلفات فى العلم والأدب، وقد نمت هذه المكتبات وبخاصة التابعة لنظامية بغداد حتى بلغ عدد الكتب في إحداها حوالي ستة آلاف مجلد كما أخبرنا بذلك ابن الجوزي عندما نظر في ثبت الكتب الموقوفة فقط [78].

وحتى في البلاد المفتوحة حديثاً والتي افتتحها العثمانيون وعملوا على نشر الإسلام بها فقد أسست في أنحاء البلقان منذ القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي مكتبات عامة ملحقة بالمدارس تحتوي على مئات المخطوطات العربية كمكتبة مدرسة "عيسي بك "في سكوبيه ومكتبة مدرسة الغازي "خسرو بك في سرايفوا، التي أصبحت حتى بعد عدة قرون من أغنى المكتبات في أوربا بالمخطوطات الشرقية [79].

رابعاً: التكايا والزوايا:

الطريقة والتكية هي احتياجات لا يمكن الاستغناء عنهما في الحياة الاجتماعية العثمانية، توجد تكية في كل قصبة، توجد تكايا خاصة لطرق عديدة في كل مدينة، هي بمثابة نوادي ذلك العهد، تجرى فيها أحداث

(76) الساعاتي، نفسه ص 23 استانبول وانتسب إلى صنف العلمية.

(77) وفى وثيقة خاصة بالمكتبات يرجع تاريخها إلى مستهل القرن الثالث عشر الهجري وهى خاصة بوقف مكتبة فى مدينة قيسرى(77)، وقفها محمد راشد أفندي [ت 1215هـ] ونصت هذه الوثيقة على أن المكتبة أسست بهدف القراءة واستنساخ الكتب من قبل طلبة المدارس والأشخاص الذين يريدون الاستفادة من هذه المكتبة، وقد استوجبت الوثيقة مقابلة طلبات القراء بمرونة بالغة ووجه مبتسم ، واشترط الواقف على حفاظ المكتبة المراقبة الدقيقة للتأكد من عدم تمزيق القراء للكتب أو إتلافها أو تشويه معالمها ومما جاء في الوثيقة أنه لا ينبغي لحفاظ الكتب التمتع بالإجازات الطويلة، وإذا اقتضت الظروف ذلك، فلابد من تعين وكيل يقوم مقامه، كما بينت الوقفية شكل العمل في المكتبة ، فذكرت أنها تعطل في أيام الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع والأيام الثلاثة الأولى من الأعياد، وتفتح فى غير هذه الأيام بعد ساعة من شروق الشمس ، وتظل مفتوحة إلى ما قبل ساعة من غروبها ، وتفتح المكتبة حتى إذا لم يكن هناك قراء يرتادونها ، وتفتش الكتب الموجودة في المكتبة جميعاً مرة واحدة في السنة ، ويصلح ما أتلف منها جلدها ، أو يعوض ما قدم عليه العهد.

(78) ابن الجوزي: أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي [510 – 597هـ]، صيد الخاطر، دار ابن خلدون، الإسكندرية، 1998، ص: 36

(79) لا تزال هذه المدرسة تواصل رسالتها إلى اليوم في تخريج الكوادر والقادة لدولة البوسنة والهرسك، وكذلك رسالتها في تعليم اللغة العربية، وكان أبرز من قابلتهم من خريجي هذه المدرسة هو " عوديا بك " سفير البوسنة السابق بالقاهرة، والذي أشاد بالدور الكبير لهذه المدرسة. وكان الرجل يتحدث العربية بطلاقة (الباحثة).

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

ومسامرات علمية، فنية، تصوفية، دينية، واحتفالات وفقاً لما تقضيه آداب وأعراف تلك الطريقة، وتعلم فيها صناعات وعلوم وآداب ولغات كثيرة جداً، ومن هذه الناحية، كانت الطرق والتكايا مؤسسات تربوية تعليمية لا مثيل لها بالنسبة لعصرها، شيوخ التكايا محترمون، وحتى البادشاه [السلطان] يظهر احترامه لشيوخ التكايا [80]. وقد اضطلعت الزوايا والتكايا هي الأخرى بدور لا يستهان به في التربية والتعليم وفى الرفاة المتزايد والاستقرار الذى تحقق، فقد كانت التكايا والمدارس كلاهما قد يكون موجود في مكان واحد، وتحت سقف واحد وإدارة واحدة [81]. وكان المجتمع العثماني بمثابة المنظومة، كلُ يكمل بعضه البعض، وأصبح العلماء والفنانون والمشايخ والدراويش ذوي أصول صوفية، تربوا على ثقافة المدرسة والتكية [82].

خامساً: الكروان سراي (خان – نزل):

هي إحدى المؤسسات التي تأتى على رأس المنشآت الاجتماعية الخيرية والتي تخدم جميع الناس بدون النظر إلى الدين أو اللغة أو العرق أو اللون أو المذهب إن الكروان سراي يذكرنا بالقلعة وفى الوقفيات الخاصة بالعصر السلجوقى كان يطلق عليها الرباط، إن المسافرين، والقوافل التجارية يقضون ليلتهم في النزل، وكانوا يستفيدون كذلك بإراحة حيواناتهم، يطعمونها ويسقونها وهذا الكروان سراي يكون على كل مسافة أربعين كيلو متر تقريباً [83].

(80) الزوايا والتكية: تسمى التكية الصغيرة زاوية، والكبيرة دركاه، والكبيرة جداً تسمى آستانة، أنظر: أوزتونا: جـ 2، ص : 50

(81) يوخ تلك الزوايا قد أخذوا تحت نفوذهم فرق شباب القرى اعتباراً من القرن الثالث عشر وأدخلوا عاداتهم وأصول طريقتهم فى تلك القرى، وهكذا استطاع هؤلاء أن يكسبوا وحدة معنوية قوية. Mustafa, Kara, Tekkler ve Zâviylere, istanbul 1977, s. 84.

(82) وهناك بعض التكايا الكبيرة (دركاه) التي تمنح تعليماً عالياً بحق فى العلوم والصناعات المختلفة، كثيرون من أشهر الشعراء، الملحنين، والخطاطين العلماء، والمؤلفين تخرجوا فى التكاياكما كانت التكايا التى تأسست فى الجبال والمعابر والمضايق المخيفة ، تقوم بمهمة حماية الناس من اللصوص وقطاع الطرق ، وتكون كذلك مأوى وملاذ للقوافل التجارية فى الأيام الممطرة وذات الجليد[82]؛ بل إن هذه التكايا تحوز أهمية كبرى فى تسهيل الفتوحات العثمانية وتوجد تكية أخرى قد تشبه التكايا التي تتحدث عنها إلا أن لها ما يميزها وهى تكية المساكين وكانت تدعى " تنبل خانة " وفى الحقيقة هذه التكية فتحت بهدف وغاية إنسانية بحتة ، فهي بمثابة الحجر الصحي يذهب إليها كل من يصاب بمرض معدى أو وبائى ، وكانت توجد هذه التكايا عند مدخل ومخرج كل مدينة وقد استخدمت التكايا والزوايا على أنها مركز لعلاج الأمراض النفسية والعصبية والروحية أحياناً ... إن هذه التكايا التي كانت تخدم الناس فى جوانب عديدة كانت تابعة للأوقاف تماماً .انظر أوزتونا : مرجع سابق، جـ : 2 ، ص ص: 500 - 501.

(83) وتطلق كلمة خان على النزل الصغيرة من الكروان سراي. أما الكروان سراي فكانت عبارة عن خانات كبيرة جداً، وقسم منها كالقلاع المستحكمة، شيدت على الطرق التجارية الكبيرة خارج المدن شيد السلاجقة منها 112، والعثمانيون 221 كروان سراى ضخماً جداً. وكلها بنايات ضخمة تعتبر من الناحية المعمارية آيات فنية رائعة.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

وتوجد أيضاً مجموعة من أبنية الخان (الكروان سراي) تم تشييدها داخل المدن بخلاف الذى يشيد على الطرقات ، حيث أن هذه المدن كانت هدف للقوافل التجارية كأساس للحياة الاقتصادية ، فكانت في حاجة ماسة باستمرار إلى مثل هذه النزل [84].

وقد كان الكروان سراي تحت عناية وسيطرة السلاطين منذ بدايته، إذ يذكر " نظام الملك " ضمن صفات الحاكم) الممتاز أنه ينبغي عليه إقامة نزل على طرق السفر والقوافل يأوي إليها الناس والمسافرين ويحتمون بها ويجدون وسائل الراحة. وكان الناس بإمكانهم التجول في أمن وراحة تحت الظلال الكروان سراي المقامة في الطرق والمضايق والممرات لم يكن ذلك من أجل المسلمين فحسب. بل حظي بها أيضاً التجار الأجانب، لدرجة أن السلاجقة كانوا يطبقون جزاءات وعقوبات رادعة جداً على لصوص الكروان سراي [85].

سادساً: المستشفيات (دور الشفاء): [86]

وأقدم المستشفيات التركية الإسلامية التي أمكن التثبت من وجودها حتى الآن هو المستشفى الذي أقامه الأتابك "نور الدين محمود بن زنكى" في دمشق عام (549هـ– 1155م) وعرف باسم "البيمارستان النورى".. وأول المستشفيات التى أقامها السلاجقة هو المستشفى الذي بناه فى نيسابور"نظام الملك" وزير أرسلان (1063–1072م) [87].

ثم تبعته بيمارستانات أخرى أقامها السلاجقة في بغداد وشيراز وقاشان وأبهر وزنجان وحران وماردين [88].

---

(84) من ذلك يتضح أن الكروان سراي كان يتم تشييده لغايتين مهمتين تشييد أماكن حصينة مأمونة للحفاظ على القوافل وفى المناطق الحدودية من قطاع الطرق ومن غارات الأعداء. حيث كان يتم تشييد أسوار منيعة حول الكروان سراي. وكانت أبوابه تصنع من الحديد. هذه النزل كانت تمتلك الأدوات الدفاعية التى من شأنها صد أى خطر

(85) أوغلى: مرجع سابق ، جـ : 2 ، ص : 449 .

(86) يطلق على الأبنية التى تعنى بالشئون الصحية فى الأدبيات العثمانية أسماء مثل : دار الشفاء ، دار الصحة ، شفاخانة ، بيمارستان ، بيمارخانة ، تيمار خانة . واعتباراً من أوائل القرن التاسع عشر، ومع ظهور المؤسسات الصحية التى أقيمت حديثاً على الطراز الأوربي بدأوا فى استخدام مصطلح (خستة خانة) علماً على المستشفيات. انظر: أكمل الدين أوغلي، مرجع سبق ذكره، جـ: 2 ، ص : 484

(87) نور الدين محمود زنكي: ت 1174م، ابن عماد الدين زنكي ، مؤدب الأمير ألب أرسلان السلجوقي ، أتابك حلب بعد اغتيال والده ، حارب الصليبيين وانتزع منهم إمارتي الرها وبانياس عام 1164م ، ضم الموصل إلى ممتلكاته عام 1171م ، وتوفي عام 1174م ، ودفن في مدرسة بدمشق . شيد الكثير من الحصون والمساجد. انظر: المنجد في الأعلام، مرجع سابق ، ص : 339 .

(88) شيراز: بلد عظيم مشهور معروف مذكور، وهو قصبة بلاد فارس/ قيل: سميت بشيراز بن طهمورث ، وهي مما استجد عماتها واختطاتها في الإسلام ، وهي في وسط بلاد فارس بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً. قاشان : مدينة قرب أصبهان تذكر مع قم، وأهلها كلهم شيعة إمامية ، وبين قم وقاشان اثنا عشر فرسخاً، وبين قاشان وأصبهان ثلاث مراحل ، وينسب إليها طائفة من أهل العلم

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (8)

IJESA

October 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (8)

وما بقى حتى اليوم من آثار السلاجقة منها، فهو موجود في: دمشق، قيسرى، سيواس، قونية، ديوريكى، جانفرى، أماسيا: توقاد، قسطمونى [89].

وقد كانت المستشفيات في العهد العثماني عظيمة ذات أبينة ممتازة، نظامية، تدرس فيها دروس التطبيقات العملية لتلامذة الطب. إن مستشفى (خاصكى) الذي أسسته خورم سلطان زوجة السلطان القانوني. ومستشفى الغرباء الذي أسسته (بزمى عالم والده سلطان أم السلطان عبد المجيد الأول، ولا يزالان الآن أكبر مستشفيين في إستانبول.

بل إن هناك العديد من مباني المستشفيات التي أقيمت في العهد السلجوقى ظلت تمارس وظيفتها في العهد العثماني دون تغيير في القواعد والأحكام التي نصت عليها وقفياتها، بل إنه إلى الآن توجد بعض تلك المستشفيات العثمانية في تركيا، ومازالت تعمل بكفاءة عالية [90].

و " دار الطب " هي أولى المدارس الطبية (1555م) التي أقامها الأتراك العثمانيون، إذ شيدها السلطان سليمان القانوني، وكانت تشكل قسماً من كلية السليمانية، وورد في الوقفية الخاصة بها (أنها مدرسة الطب التي بنيت لأجل علم الطب) وظلت تمارس التعليم الطبي حقبة تقرب من ثلاثة قرون ولا يزال البناء الذي كانت تشغله دار طب السليمانية موجوداً إلى اليوم، ويجرى استخدامه داراً للولادة. من الثابت حتى الآن أن دار طب السليمانية ظلت تقوم بتخريج طلاب الطب حتى أواسط القرن التاسع عشر، أي بعد مدة قصيرة من افتتاح

أبهر : مدينة مشهور بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل. زنجان : بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها ، وهي قريبة من أبهر وقزوين ، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والحديث كنجة: مدينة عظيمة هي قصبة بلاد آارن، وكنجة أيضاً من نواحي لرستان بين خوزستان حران: وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرها وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل: سميت بهاران أخي إبراهيم ماردين: مدينة في تركية الآسيوية [الأناضول] مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه في ولاية كردستان [على الحدود السورية] زنجان : بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها ، وهي قريبة من أبهر وقزوين ، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والحديث انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط : 1 ، 1990 ، مادة : 7386 . صفحات متعددة

(89) مدينة في تركية الآسيوية مركز الولاية واللواء اللذان يحملان الاسم نفسه، على بعد خمسة عشر فرسخاً تقريباً إلى الجنوب إلى البحر الأسود. انظر: المرجع السابق، ص: 399

(90) ويوجد عدا تلك المصحات والمستشفيات عدد آخر في الأناضول أقامته هناك دول وإمارات متعددة وهذه هي المستشفيات والمصحات المشهورة التي عرفت أسماؤها وأسماء بُناتها، وجرى استخدام البعض منها في العهد العثماني للعلاج والتداوي، بينما تحول بعضها إلى مدارس لندرة الأطباء، ولا سيما في أواخر عهد الدولة العثمانية على الرغم من قيامها في الأصل كمستشفيات، وتأكيد وقفياتها على ذلك.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (8)

الإصدار (2)، العدد (8)

October 2023

كلية الطب الحديثة، كما أنه توجد مستشفيات لأمراض معينة، ومستشفيات للنساء فقط، ومثال ذلك مستشفى الجزام في أدرنة (1451م) [91].

وعندما نذكر نموذجاً لهذه المستشفيات الوقفية العظيمة نذكر مباشرة السيدة يزمى عالم والدة السلطان عبد المجيد الأول (1255-1277هـ/1839 – 1860م) التي أنفقت قسط كبير من ثروتها على أعمال الخير، إن المستشفى والمدرسة التي أنشأتهما أصبحتا أعظم مؤسستين في الدولة العثمانية وقتها وأكثرها تطوراً وفى هذا الوقف ثمة اعتبارات إنسانية جديرة بالاهتمام لأقصى درجة، يقول أحد بنودها "إذا كان من اللازم وجود الليمون من أجل تحسن حالة مريض فإن الليمون يأتي على الفور بدون جدال حتى وإن كان ثمنه بالليرة الذهبية وإذا كان المريض في حاجة إلى الفحم للتدفئة فإنه يتم إحضار الفحم على الفور حتى وإن كان ثمن أوقية الفحم مثل ثمن أوقية الذهب" [92].

سابعاً: العمارت (مطعم خيري – نزل إطعام الفقراء):

(عمارت) "المطعم الخيري"، هي نوع آخر من المؤسسات الخيرية، تقدم الطعام مجاناً إلى المعوزين والمسافرين، أسست في كل مكان، وغالباً ما تكون على طريق القوافل، هي إحدى المؤسسات التي لها دور

(91) وتدل الوثائق الوقفية على المستشفيات سواء أكانت خاصة أم عامة على نظام دقيق من حيث الإدارة والإشراف الطبي، ووسائل العلاج. ومن بين شروط الواقفين: تعيين أطباء حازقين بالمستشفى، ومساعدين لهم، وكذلك صيدلي يعد أدوية المرضى، وطبيب عيون، وطبيب جراح، مهما كان دينهم أو جنسهم أو مذهبهم وسيحصل كل واحد من الأطباء على 20 أقجة[91] في اليوم .. كذلك الصيدلي .. والجراح كما تم إيضاح أدق الأمور بالنسبة لطبقة العاملين بالمستشفى مثل الخدم والكتاب والطباخين ووكلاء النفقات، والمرضى، تشخيص أمراضهم.. وإعطاء العلاج المجاني لهم.. والطهاة، وقيامهم بطهي الأطعمة تبعاً لتوجيهات الأطباء. كما كان هناك أوقاف خاصة للإنفاق على تأليف الكتب في الصيدلة والطب، وبذلك استطاع العلماء أن يكتبوا أو يكملوا كتباً في العلوم الطبية، وكانت هذه الكتب مصادر المعرفة الطبية لعدة قرون في أوربا.

(92) إن إحدى المستشفيات الهامة التى تأسست فى الديار العثمانية كان قد تم تأسيسها فى عهد السلطان سليمان القانونى، وطبقاً للوقف الذي أوقف عام 965هـ - 1557هـ فإنه كان هناك تصور بأن عدد العاملين فى مستشفى السليمانية كما يلى:
كان يوجد عدد 20 من الممرضين– 4 قائمين على ضبط المجانين – ومثلهم ممن يخدمون المرضى – 4 سقائين– 1 كاتب – 1 صيدلي و 2 مساعدين له – مجموعة لخدمة المرضى – 2 طبيب عيون (رمد) أحدهما بيومية قدرها 13 أقجة والآخر بيومية قدر 6 أقجة – 3 أطباء آخرين هم : رئيس الأطباء (باشحكيم) يأخذ يومية قدرها 30 أقجة ، وطبيب له 10 أقجاوات يومياً وآخر بـ 20 أقجة فى اليوم. وكانت تمنح أموال بمقدار كبير نحو 300 أقجة بأمر رئيس= = الأطباء وذلك من أجل الأدوية التى سيتم استخدامها كل يوم . ويوجد عنبر منفصل للمرضى العقليين فى مستشفى السليمانية، وكانت المستشفى تستقبل المرضى فى ساعات مبكرة كل صباح، كما أن الأطباء كانوا يشخصون حالات المرضى حتى وقت الظهر، وكان قد تم تعيين مدرس بمدرسة الطبي بيومية قدرها 20 أقجة ... حيث أن وظيفته كانت إلقاء دروس فى الطب النظري . Sehuvanoglu, Bedu N. : Turk Tip Tarihi, Bursa, 1984.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

هام فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع، حيث تقوم بخدمات لا يستهان بها من أجل عابري السبيل والمساكين وطلاب المدارس[93].

ثامناً: الأسواق:

والأسواق ثلاثة أنواع هي:

السوق المغطى (بادستان) ، السوق (جارشى)، السوق التجاري (بازار)، وهى أبنية ذات طابق واحد مغطى أعلاها بمنارات وقبب صغيرة تستند على أعمدة، لقد كان الطراز المعماري للأسواق بسيط للغاية ، ولكنه فى نفس الوقت كان قوى للغاية والأسواق كما هو معروف هي مراكز لتبادل البيع والشراء ، وتم إنشاؤها أيضاً بصورة وقفية للإنفاق على التكايا أو العمارت والأوقاف الأخرى التي بداخلها.

والذين يقيمون الأسواق كانوا يوقفون حوانيتها عموماً، وبدخلها كانوا يساعدون المستشفيات والمدارس والعمارت والتكايا، حيث كانت هذه الأسواق هى إحدى مصادر الدخل الدائم والمتجدد للوقف للإنفاق على الجوانب الخيرية منه. بل إنه أيضاً كان يحقق للدولة نظام – وإن كان يسيراً – للرقابة على الحرفيين والأسعار، حيث كانت الأسواق متخصصة، بمعنى أن كل حرفة أو سلعة كان لها مكاناً معيناً ومعروفاً داخل الأسواق [94].

تاسعاً: الأسبلة:

إن وقف المياه كان نوعاً غنياً آخر من الخيرات، كان جلب المياه في المدن الكبيرة من أماكن بعيدة إلى المناطق التي تستخدمها مشكلة صعبة. فمثلاً: خصص القانوني عام 1564م لأمر المعمار سنان ما يعادل 140 مليون دولار لغرض حل مشكلة ماء استانبول [95].

وعلى ذلك فالأسبلة تشكل قسم هام جداً بالنسبة للمؤسسات المائية التابعة للأوقاف، فالماء عنصر لا يمكن الاستغناء عنه للحياة؛ لذا فقد كان هدفاً أكبر للواقفين للعناية به وللأوقاف الخاصة به من أسبلة وقنوات

(93) كما أن اليتامى والمساكين كانوا يستفيدون من إمكانياتها وفى نفس الوقت كانت تمنح الرجل يومية 3 أو 5 أقجة وأحياناً 10 أقجة ، ولكن كان يتم ضمان حاجة طلاب المدارس والكتاتيب قبل أى شئ ، كذلك كانت العمارت موجودة بشكل أكبر للفقراء أوغلى : مرجع سابق، جـ : 2 ، ص ص : 488 – 490

(94) روبير مانتران (إشراف): تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير السباعي ، دار الفكر للدراسات والتوزيع ، القاهرة ، 1989 ، جـ: 2، ص ص : 566 – 567

(95) أوزتونا: مرجع سابق، جـ: 2 ، ص : 495 .

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

وآبار وعيون ومستودعات (صهاريج) وخزانات وسدود وقناطر وغيرها مما هو متعلق بالخدمات المائية. وأصبحت عادة أن يتم إنشاء سبيل بجانب كل مؤسسة خيرية، فإننا نجد الأسبلة في المدن والقرى وعلى الطرقات وفي الأحياء، ولذلك فقد كان عددها كثير جداً [96].

عاشراً: الحمام:

الأتراك قوم يعشقون النظافة، والإسلام دين يأمر بالنظافة، وهناك الكثير من العيادات التي تتطلب النظافة في البدن والثوب والمكان؛ لذا فقد كان أحد اهتمامات المنشآت الوقفية ومن أكثرها انتشاراً الحمامات. لقد كان الحمام موجود بشكل أساسي في جميع المؤسسات الخيرية مثل الجامع والمدرسة والمطعم الخيري (العمارت) والمستشفى والكروان سراي.

كما أنه يوجد أكثر من حمام في المكان الواحد؛ بل إن الحمامات كانت تبنى أحياناً قبل المنشآت الكبرى كالجوامع وغيرها، وذلك لأغراض استخدام العاملين على إنشاء هذه المنشآت [97].

وللحمامات كغيرها من المؤسسات نظام خاص فى إدارتها وتسيير أمورها.. فمنها ما هو خاص بالرجال، وأخرى خاصة بالنساء، أو هو مخصص أيام بعينها للرجال وبقية الأيام للنساء، ومنها ما هو مجاني، وأكثره بأجر ليدر دخلاً للأوقاف الموقوف عليها [98].

ويوجد منها ما هو رائع في بنيانه ومنها أيضاً ما هو بسيط في بنيانه، وذلك باعتبار التقسيمات الداخلية والمهندسين المعماريين. ففيها غرف لخلع الملابس هذه الغرف كانت أحياناً من المرمر، وفيها أيضاً غرف لعمل المساج والساونة، وأخرى من أجل الاستراحة. أما الماء فكان أحياناً يأتي من العيون الطبيعية والمعدنية أو يأتي من تحت الأرض (الآبار)، ويتم تدفئتها من خلال نظام التدفئة الذي استخدمه الرومان [99].

---

(96) وفى وقفية خديجة سلطان التي أمرت بتشييد يني جامع فإنه كان يلزم وضع الثلج على الماء على مدى شهور الصيف الثلاثة، وكذلك بعد صلاة التراويح فى شهر رمضان كل مساء عند أبواب الجامع الثلاثة وكان من اللازم تقديم الشربات للناس وهو شربات من عسل أثينا
وهناك أسبلة هي بمثابة الأثر وهي أكثر تطوراً وأكثر بساطة كبنية معمارية، فإن التعود على إنشاء أسبلة خيرية قد تسبب فى ظهور آثار نفيسة وممتازة جداً بالنسبة للمعمار التركي130 – Mehmet Seker: imam birgivi, T. D. V., Ankara, 1994, S. 129
(97) الأرناؤوط: مرجع سابق، ص: 21.
(98) هاملتون جب: مرجع سابق، جـ: 2، ص: 335
(99) الشناوي: مرجع سابق، جـ: 1 ، ص :

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (8)

IJESA

October 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (8)

حادي عشر: الوقف النقدي (وقف الدراهم):

يعد وقف النقود أو الوقف النقدي من الظواهر المميزة للعصر العثماني، فقد برز شكل جديد للوقف يقوم على وقف مبالغ كبيرة تقدم بفائدة محدودة للتجار وأصحاب الحرف، وهي قروض ذات فوائد تتراوح في العادة بين 10% إلى11% وربما تزيد أحياناً إلى 15%. إن بروز هذا الشكل الجديد للوقف يرتبط بالعصر العثماني، وحتى بالعقود الأولى منه، أما فيما يتعلق بالمكان فيلاحظ أن هذا الشكل الجديد للوقف قد ظهر أولاً في بلاد البلقان، في أدرنه، ثم في بقية المدن البلقانية، وبعد ذلك ظهر في استانبول بعد فتحها [1453م]. (100)

ثاني عشر: أوقاف الحرمين الشريفين:

هذا الانتشار المذهل للأوقاف ولمؤسساتها الخيرية، وما أوقف على هذه المؤسسات من مصادر للدخل في شتى مجالات الاقتصاد، جعل دخول الأوقاف متنوعة وثرية وفى حد الأمان غالباً وكانت أكثر البلاد أو المنشآت والتي حظيت بنصيب كبير من الموقوفات عليها هما مكة المكرمة والمدينة المنورة وقد برزت المصادر الخيرية كأهم مصدر لمخصصات الحرمين الشريفين، وقد انتشرت الأوقاف انتشاراً كبيراً، وظهرت كبيرة الحجم والقيمة، تدر دخلاً أحدث نهضة بالحجاز، مكنت من الحفاظ على استقرار تلك الأماكن المقدسة.

فمن المعروف أنه تم تأسيس المئات من الأوقاف في جميع أنحاء العالم الإسلامي وذلك من أجل الحرمين الشريفين وكان السلاطين هم أكثر الناس أوقافاً وأغناهم كذلك، وكانوا يضيفون إلى أوقاف الحرمين الشريفين

(100) وهناك بعض الوثائق الوقفية التى تفضل استعمال تعبير آخر غير الفائدة مثل (الربح) أو المرابحة) وحتى (الاسترباح) لتبعد عن نفسها أي شبهة بالربا، ولكن القرض ذو الفائدة، الذي شجبه فقهاء الإسلام ورفضه أبو حنيفة نفسه، يتم مع ذلك التسامح معه بالكامل في الإمبراطورية ، ما دامت معدلات الفائدة لا تزيد عن نسب تتراوح بين 10%، 15% فى السنة . والأكثر من ذلك أنه يمثل أحد المصادر الرئيسية لإيرادات الأوقاف الخيرية ويحاول أحد الباحثين هنا إيجاد مبررات تعفى الواقفين من شبهة الربا فيقول أن ذلك كان يتم بالمعاملة الشرعية أو بنظام المرابحة أو الاستغلال

(الاستثمار) على الوجه الحلال ويمكن القول بأنه منقذ للاحتياجات المالية للأوقاف، كذلك منقذ من أيدي الذين يغالون فى المراباة بفوائد مالية باهظة. هذا الأمر بالطبع لم يمر مروراً عابراً على الفقهاء، بل إنه قسم الفقهاء إلى فريقين: أغلبية أقرت هذا الوقف وخاصة مع مؤلفات شيخ الإسلام أبى السعود أفندي في كتابه (رسالة في صحة وقف الدراهم والدنانير)، وقسم آخر هم الأقلية كان من أبرزهم قاضى عسكر الروملى (جوى زادة) وكذلك العالم (محمد البركوى الذي رفض هذا الوقف في مؤلفاته ككتاب السيف الصارم فى عدم وقف النقود والدراهم

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5

الباقية من العصر المملوكي، كما كانوا يقيمون أوقافً جدية منها: أوقاف السلطان سليمان القانوني (وقف كسوة الكعبة – وقف الدشيشة الكبرى]، ووقف الدشيشة المرادية [السلطان مراد الثالث]، ووقف السلطان محمد الثاني، ووقف الأحمدية [السلطان أحمد بن مراد، ووقف السلطان محمود الأول، ووقف السلطان مصطفى.

وعادة ما كانت تتكدس في الدولاب أو خزانة الأوقاف السلطانية، مبالغ وفيرة جداً. كانت الحكومة بين وقت وآخر منذ القرن السابع عشر تقترض من هذا المصدر لتواجه التزاماتها حين تضغط عليها الحاجة الملحة. مثل مواجهة أزمة مالية، أو عند شروع الحكومة في تنفيذ مشروعات عامة أو عاجلة أو خوض حرب.

ثمة استخدام آخر للدولاب؛ فحين كانت تزيد إيرادات الأعيان الموقوفة على المصروفات المخصصة للإنفاق على المؤسسات الدينية أو الخيرية المحددة في نصوص الوقفية، وكانت هذه الزيادة في الأوقاف يطلق عليه " الدولاب".

من هذا الدولاب أو الفائض كانت إدارة الوقف تشترى أعياناً جديدة سواء كانت أراضي زراعية – بموافقة السلطان - أو عقارات مبنية مثل الحوانيت أو الطواحين وما إلى ذلك، ثم تحبس هذه وتلك على المؤسسات الدينية أو الخيرية أو غيرها. وكانت تتم عمليات الشراء وإجراءات تسجيل الوقفية في المحكمة بسرعة ومرونة. (101)

(101) M . T . Gö Kluilgin: Osmanle Müesseseleri Teşkilâte Ve Medeniyeti Tarihine Genel Bakeş, İstanbul, 1977, S. 272.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n8p5